سلطة الإقتصاد والمجتمع في الإقتصاد الإسلامي
(رؤية منهجية)

د.جاسم الفارس

استاذ الإقتصاد الإسلامي

العراق

جامعة الموصل – كلية الإدارة والإقتصاد

حاليا ً استاذ زائر

الأردن

جامعة فيلادلفيا –كلية العلوم المالية والإدارية

المحور الأول

مفهوم ومنهج الإقتصاد الإسلامي

سلطة الإقتصاد والمجتمع في الإقتصاد الإسلامي

(رؤية منهجية)

المقدمة

شغل مفهوم السلطة حيزاً كبيراً في الفكر الفلسفي لاسيما في جانبه السياسي الأمر الذي كرس رؤية عامة للمفهوم اقترنت بالجانب السياسي ،وممارسة العنف كما يذهب الى ذلك ماكس فيبر ، فيظل مفهوم السلطة السياسية هو الأكثر حضورا في ساحة الفكر . غيرأن مفهوما حديثا بدأ ينظر الى السلطة برؤية أوسع من الجانب السياسي بوصفها ظاهرة اجتماعية ، فهي لا تقتصر على الجانب السياسي بل تشمل ممارسات اجتماعية وعلمية وثقافية متعددة.

فقد أشار ***جان مينو*** حينما عرض لكثير من وجهات نظر المعنيين بعلم السياسة مبينا أن السلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها اهل القدرة على فرض إرادته على الناس،وليس الإكراه هو الأداة التي تمارس بها السلطة ارادتها وانما بامكانها تأمين الطاعة وتحقيق أهدافها بواسطة الحظوة أو الصيت أو الموقع الإجتماعي وبواسطة السلوك الفضيل الذي يرضاه المجتمع ويعده القدوة والأنموذج الذي يرتفع بالمجتمع الى السمو.[1]

لا يهتم البحث بمعالجة اصل السلطة وتفصيل انواعها ..انما مهمته التركيز على الدور البنائي للسلطة بالمنظور القرآني وبيان قدراتها المتنوعة على انتاج الخير وتوجيه النهضة والحفاظ على كرامة الإنسان في اكثر الميادين حيوية وأهمية ألا وهو الاقتصاد الإسلامي الذي بدأ يفرض نفسه في العالم من خلال سلطة المصارف الإسلامية ،والسلطه العلمية للنظرية الإقتصادية الإسلامية التي بدأ لإهتمام بها في جامعات مختلفة في العالم الإسلامي والغربي .

إن سلطة الإقتصاد الإسلامي تعد أحد الضرورات الحضارية التي يحتاجها العالم اليوم لرد الإعتبارالى الكرامة الإنسانية التي سحقتها الماكنة الإقتصادية الرأسمالية .والى الحفاظ على البيئة من الأضرار التي بات الغنى والفقر على السواء يعبثان بها . والى الحفاظ على الموارد المالية والنقدية التي باتت تتركز بأيدي 10% من الناس وحرمان صانعوها الحقيقيون من ال90% من الناس من حق التمتع بها في حياة حرة كريمة يتمتعون فيها بالسلام والأمن ومياه صالحة للشرب وبيئة صالحة للحياة .

******

(1) -عبد العزيز العيادي – ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة –المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع – بيروت– ط/1 -1994م ص-44

ربما السؤال الذي يبرز في هذا الميدان هو لماذا السلطة ؟ وليس الدولـــة .. ؟ إن الإجابة في هذا البحث هي أن السلطة تختلف عن الدولة مـــن حيـــث الـــسعة والشمول والتأثير والكفاءة والفاعلية ،فالسلطة شاملة لمعطيات كثير ،فهناك ســـلطة العلم وسلطة المعرفة وسلطة المال وسلطة النساء وسلطة الخيل المسومة والانعـــام وسلطة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وسلطة القـــانون وســـلطة العـــرف وسلطة العادة والتقليد وسلطة الدولة ومؤسساتها ..ولو تمعنا في الجـــذر اللغـــوي للسطة في (س ل ط) لوجدنا في القاموس المحيط للفيروز آبادي المعاني الآتيـــة (الشدة ،فالسّلط والسليط :الشديد ،واللسان الطويـــل، والحديـــد مـــن كـــل شـــيء ،والسلطان :الحجة وقدرة المَلِك والوالي .والتسليط :التغليب)[2] فهي تدل إذن على القوة والغلبة والشدة وهي لا تفترض جانبها السلبي فقط .وانما هناك فـــي قـــوى الخير شدة وغلبة وقوة .وهو مايذهب اليه جميل صليبا في المعجم الفلسفي حيـــث يشيرالى أن (السلطة في اللغة ،القدرة والقوة على الشيْ،والسلطان الـــذي يكـــون للإنسان على غيره.. وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهـــزة الإجتماعيـــة التـــي تمارس السلطة كالسلطات السياسية والسلطات التربويـــة والـــسلطات القـــضائية وغيرها) [3].

أما تعريفها الإصطلاحي فقد ورد على النحو الآتي :

- عرفها والتر بكلي بانها التوجيه أو الرقابة على سلوك الآخـــرين لتحقيـــق غايات جمعية ، معتمدة على نوع ما من أنواع الإتفاق والتفـــاهم ، وهكـــذا تتضمن السلطة الإمتثال الطوعي الذي هو حالة سيكولوجية تعبر تنسيق او تطابق في التوجه نحة الهدف لدى كل من الطـــرفين ،الممـــارس للـــسلطة ،والممتثل لها ، أي أن الرغبة في الوصـــول الـــى الغايـــات والأهـــداف المجتمعية تجعل هناك نوع من التوافق في الوصول الى المصلحة العامـــة العليا ، وهذا مايجعل الحهة الآمرة ، اي التي بيدها السلطة ، تضمن امتثالاً طوعيا ممن يشملهم الطرف الثاني ، اي الجهة المأمورة ، ويأتي ذلك مـــن دوافع نفسية للجماعات الإجتماعية التي تسعى الى ضمان مـــصالحها فـــي إطار هذا السياق .
- أما بيرود فيعرف السلطة بأنها قوة في خدمة فكرة ، إنها قوة يولدها الوعي الإجتماعي وتتجه تلك القوة نحو قيادة الجموع للبحث عن الـــصالح العـــام المشترك ، قادرة على أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به ، ويرى أن السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة ، ولكنها قـــوة ذات الفكرة نفسها .

وهنا تكون السلطة مرادفة لمفهوم القوة ، إلا أنها ليست القوة القهريـــة ، بـــل القوة المقبولة اجتماعيا ، لأن استخدامها يأتي في إطار البحث عن المـــصلحة

[2] القاموس المحيط – الفيروز آبادي –ص671

[3] - جميل صليبا – المعجم الفلسفي –دار الكتاب اللبناني -1987- ص -670

العامة التي تهم كل أفراد المجتمع ، لذا فإنها حق لبعض الأفراد لممارسة القوة وإصدار الأوامر والتعليمات .

في حين يعرفها د.أحمد زكي بدوي بأنها القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين ، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي ، يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا ، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته ، إلا أنه يشير إلى أن التركيز المفرط للسلطة أو عدم وجود رقابة شديدة على ممارستها ، يؤدي إلى إساءة استعمالها ، ويطلق على من يتصف بهذا الإتجاه أنه استبدادي ، أي أنه لا يستمد سلطته من إرادة الشعب ، بل يفرضها على الناس بالقوة .

أما تعريفه للسلطة بوصفها (power) :فإنها القدرة أو القوة التي تمكن من السيطرة على الناس ، ومن الضغط عليهم ورقابتهم ، للحصول على طاعتهم ، والتدخل في حريتهم ، وتوجيه جهودهم إلى نواح معينة ، وفي مقارنة منه لأفكار ماكس فيبر ،فإنه يشير الى أن السلطة هذه تُستمد من شخصية الحائز عليها أو من التقاليد ، أو كنتيجة لإحتكار الثروة ، أو من القوة العسكرية .وإذا ما نظرنا الى المصطلحين باللغة الإنكليزية نجد أن المصطلح الأول وهو (Authority) ليس له أي معنى سياسي إلا إذا أضيفت له كلمة (political) ، أما المصطلح الثاني (Power) فهو يعني السلطة المجردة ويعني كذلك السلطة السياسية ، اي سلطة الدولة .[4]

نحن هنا لاننظرالى السلطة بوصفها مؤسسات القمع السياسي , فهذه تبدو اكثر ارتباطا مع مفهوم الدولة والحكومة .. في ان السلطة هي قوة البناء والتغيير والإنجاز .

لقد اسس الإسلام مفهوما للسلطة ضيعته المصالح السياسية للأنظمة الإسلامية عبر التاريخ الاسلامي ..انها سلطة الرحمة وتجلياتها السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والاجتماعية

*- (٣⇱▤♦🖬&ᴓ✂← ✂✍✏✦ ☼♦⊞⍄○✧✍ ☽ᴓ♦•
❒↖♋⇔➔⍓♑⍓✍ 🗐 ♑♦♑⍓✍ ✌♦✍
🖅⌧○✿⌛♦💣⇳ ❒♦↖♦🖬■❸⬀&❑✍ ✌♦✍
✂✍🖅⍄☞♦○✿⌛♦💣⇳ ▤ ❻♦🖭✸✡❑✍ ♦•
✍➔♦⌧✂❀ᴓ⓿⬁☼♦✍✏ ☽ᴓ♌ ♦✸○⇱⑩☪♦✍✏
🕮❒❒⬃ 🕮❒⌘➲♦🕯▫☼♦✍ 🗐 ❻♦🖭✸✡❑✍ ❒♦••
✍••⇔☺ᴓ✍⬀ ↖♦🖬■⑩⍄☪♦✍✏ ☽ᴓ🕒⇳❷ॐ✂
🖅⌧☺⍓○ ⍓☺⍓🖬▫☞♦○←🕛 ↖♦✍■❼
✂✍✏⅄🕭ᴓ⇦▫🙰 ✌ᴓ♊ 🕭♦⌛⬀🖬ᴓ☪♦✍ 🗐

---

4 - http://almustakbal.societyforum.net/t64-topic

[illegible]
البقرة/289

* ([illegible]) النور/14

إن الرحمة قانون الهي يحكم حركة الوجود الإنساني بدءاً من الأسرة ،الآباء والأبناء ،وصولاً الى العالم كافة مسلمهم وكافرهم ، وإلى الكائنات الحية الأخرى ، دون أن يغفل البيئة بوصفها موطن الإنسان ،قوامها التسامح والإعتراف بحق الآخر..ويهمنا الإشارة الى تجلياتها الإقتصادية بوصفها أحدى مقومات سلطة الإقتصاد الإسلامي :

إن السلطة الإسلامية كما يطرحها القران الكريم هي سلطة الرحمة وسلطة العدل وسلطة العلم وسلطة المعرفة وسلطة الحق وسلطة الأخلاق انها سلطة الكفاءة والعدل ...والعقوبات التي يشرعها الإسلام هي فعاليات رادعة بالدرجة الساسية .. إنها السياج حول الخطأ يستحق العقوبة من يقفز من فوق ذلك الجدار .

والسلطة بالمنظور الإسلامي هي سلطة الكينونة ..وليست سلطة الملكية ..إن سلطة الإستخلاف هي سلطة الكينونة هي سلطة الوظيفة الاجتماعية للمال في حقل الإقتصاد والعدل في حقل الحياة والرحمة في إدارة الوجود بعناصره كافة .لقد اسس القران الكريم لسلطة الرحمة وهي ليست حقا موروثا موروثاً يمتلك بالمال والسيف ،بل بالكفاءة والعدل ..انها قدرة الأفراد على على التخلي عن بعض حقوقهم من أجل وحدة المجتمع وتكامله وسيادته وكفاءته.

إن السلطة والحقيقة والعدل في القران الكريم هي منظومة من العلاقات القانونية تهدف الى إعلان قيمة الإنسان والدين والاقتصاد قلب مقاصد الشريعة في النهضة والفوز والسمو الوجودي والتمكين الحضاري .

وإذا ما نظرنا الى السلطة من منظور الفيلسوف الفرنسي فوكو فالسلطة أرضيّة متحركة لعلائق القوى التي تُولَدُ دونما انقطاع، فهي ليست بالضرورة رأس الهرم وحسب، وليست هي نابعة دائمًا من الأعلى، فهي ليست فوقية دائما،

بل هي "محيطة" تأتي من كلّ صوب ، وذلك بسبب انها متولّدة، تتفاعل في كل لحظة، فالكائن يقع تحت سلطة مكوَّنَة من شبكة علائقية من مجموعة سلطات متفاعلة فيما بينها بشكل دائم ومستمر.[5]

فالفرد محكوم بسلطات متعددة، سلطة المؤسسة التي يعمل بها، و منظومته العقائدية التي يؤمن بها، وسلطة العادات والتقاليد التي يمارسها، والأسرة التي ينتمي اليها، وسلطة الدولة التي يعيش فيها، وهكذا فالإنسان محكوم بسلسلة لا متناهية من السلطات المحيطة به بشكل دائم، ومستمر، ومتفاعل و"مولد" ومركب في آن، مجموعة هذه التفاعلات تشكّل له واقعه . وبهذا التوصيف فإن التركيبات المجتمعية، لا تقوم على الثنائية الضدية ، فالمجتمع لا ينقسم الى أقوياء وضعفاء ، رؤساء ومرؤوسين ، بل هناك مجموعة علائقية لقوى متنوعة متعددة، تتكوّن منها أجهزة الانتاج وتعمل من خلالها، وتُشكّل المؤسسات الحامل للانقسامات والنزاعات والرابط بينها .والسلطة بهذا الاعتبار ليست إلا حركة، بواسطتها تُحوّل القوى فتخفف من حدَّة قوى لحساب قوى أخرى، أو تزيد من حدّة قوى، أو تعمل على قلب موازين بفعل الصراعات التي لا تتوقف .فالسلطة بهذا المفهوم هي الاستراتيجيات التي تؤثر في القوى وتجسد أهدافها، وتتبلور من خلال مؤسسات الدولة وأجهزتها كما تتبلور في القوانيين وكافة أشكال الهيمنة المجتمعية الأخرى .وهي بهذا المعنى ليست "منصبًا" او شيئًا ملموسًا، نمسك به، ونحتكره، ونتصارع عليه،انما هي استراتيجية ممارسة ، تنطلق من نقاط لا تنحصر في خضم بحر من العلاقات المتحركة، وغير المتكافئة، مهمتها الأساس أن تنتج الواقع في أحدى مستوياته بكل تعقيداته وتعدده وغليانه.[6]

يعد مفهوم السلطة من المفاهيم السوسيولوجة الأكثر استخداماً في إطار علم الإجتماع السياسي خاصة ،وقد درج الباحثون في علم السياسة والاجتماع على استعماله – خطأً– مرادفا للدولة والحكومة والقوة والنفوذ وما الى ذلك، إن الدولة –على سبيل المثال – هي كيان سياسي يمارس السلطة عن طريق القوة المشرّعة ، غير ان السلطة لاتتوقف على استخدام القوة فقط بل على شرعيتها كذلك.ورغم أن السلطة توحي بوجود علاقة بين آمر ومأمور ،إلا أن ذلك لا يعني أن تفرض إرادة طرف على طرف آخر..بل السلطة هي نفوذ مشروع ، وعلاقة قوامها الإختيار بين الأطراف ..فسلطة المعرفة لا تفرض نفسها على أحد بل نحن الذين نختاراها وبحب .

لقد بين فوكو الطبيعة الحيوية ــ السياسية لصيغة الحكم الجديد، أو السلطة؛ مؤكداً أنّ "القوة الحيوية هي أحد أشكال القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من داخلها، عبر اتباعها وتعقبها وتفسيرها واستيعابها وإعادة صياغتها. فالسلطة لا

---

[5] - مروة كريدية – مفهوم السلطة وتاريخ الحقيقة -http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8218
[6] - المصدر نفسه.

تستطيع بلوغ القيادة الفعالة لمجمل حياة السكان إلاّ حين تصبح وظيفـــة عـــضوية حيوية يبادر كل فرد، طوعاً، إلى احتضانها وإعادة تفعيلها: "لقد أصبحت الحيـــاة الآن... أحد أغراض السلطة" كما يقول فوكو. أما الوظيفة الأسمى لهـــذه الـــسلطة فهي إغناء الحياة أكثر فأكثر، في حين تتركز مهمتها الأولى على إدارة هذه الحياة. وبالتالي فإنّ القوة الحيوية تشير إلى حالة يكون فيها إنتاج نفسها، وإعادة إنتاجهـــا، موضوع الرهان المباشر في عملية السلطة.
حين تصبح السلطة سياسية ــ حيوية بصورة كلية، فإنّ الجسد الاجتمـــاعي كلـــه يغدو متضمناً في آلية السلطة، ومتطوراً بصيغته الافتراضية. وهذه العلاقة تبقـــى علاقة مفتوحة ونوعية ومؤثرة... وبالتالي يعبر عن السلطة على أنّها رقابة تمتـــد إلى أعماق السكان، وتخترق كياناتهم على أصـــعدة الـــوعي والجـــسد ــ وعبـــر العلاقات الاجتماعية بكليتها في الوقت نفسه". [7]

أشكال السلطة

إن السلطة هي وجود داخل كيان الأمة يتجلى بأشكال متعددة منها :

1ــ السلطة النفسيّة: و هي ما يطلق عليها اسم السلطان الشخصي، و التي تتمثّل في

قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، نظراً لقوّة شخصيته و شجاعته، و قدراته

العقليّة المتفوّقة.

2ــ السلطة الشرعيّة: و هي السلطة المُعترف بها في القانون، كسلطة الحاكم و الوالد

و القائد.

3ــ السلطة الدينيّة: و هي مستمَدّة من الوحي الذي أنزله الله على أنبيائه، و من

سنن الرسل، و قرارات المجامع الدينيّة المقدّسة، و اجتهادات الأئمة.

4ــ سلطة الأجهزة الاجتماعيّة التي تمارس الـــسلطة، كالـــسلطة الـــسياسيّة، و التربويّة،

7- انظر: الإمبراطورية ــ إمبراطورية العولمة الجديدة ــ تأليف: مايكل هاردت، وأنطونيو نيغري ــ تعريب: فاضل جتكر ، راجع النص: رضوان السيد ــ ص53-54)

و السلطة القضائيّة و غيرها.[8]

السلطة بالمنظور القرآني

إن السلطة بالمفهوم القرآني هي أن لا تترك أمور الشريعة والعلم تحت طائل الرغبة والمصلحة والفرد، تتحكم كيف تشاء ، انما هي منظومة معايير موضوعية آتية من طرف محايد هو الله عزوجل . ذلك أن الإسلام يقوم على كتاب هو القرآن الكريم ، وهو النص الحاكم لما ينبغي أن يكون عليه الفرد المسلم في سيرته وسريرته ، وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع من حيث نظامه وسياسته ، وبناء على هذا فلابد للإسلام من سلطة ، فهو ليس عقيدة متروكة للأفراد حتى ولو تعددوا وتكاثروا ، بل هناك اسبقية للجماعة وللأمة ، أي لا بد أن يصير المسلمون أمة ، تنظمها سلطة تستمد شرعيتها من قيام هذه السلطة التي تعمل على الأمر بالمعروف أي رفع المجتمع الى مستوى الإسلام ، والنهي عن المنكر في إبطال كل ما يعد مناقضاً لذلك، [9]

لقد نظمت السلطة بالمنظور القراني ادارة مؤسسات المجتمع التشريعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والمعرفية والعلمية في ضوء المعايير القرانية التي نظمت حركة الأمة ومؤسساتها كافة ، والذي يهمنا في هذا البحث هو توضيح علاقة السلطة بالمفهوم القرآني بالإقتصاد ، لنكشف ابعاد تأثير هذا المفهوم بكفاءة الإقتصاد الاسلامي الذي استطاع منذ نزول مصدره المؤسِس /القران الكريم أن يقيم مؤسسات العدالة والكفاءة التي أدارت الحياة الإقتصادية دون ان تتناقض مستلزمات العدالة مع مستلزمات الكفاءة .ذلك أن تلك المؤسسات قامت على سلطات مهمة هي :

1-سلطة الشريعة التي وازنت بين العدالة والكفاءة في ادارة النشاط الاقتصادي من خلال الإنفاق العام والخاص الذي يحكمه مبدأ التوازن (لا اسراف ولا تقتير) ، والمتمثل بادواته الكفوءة ،الزكاة والصدقات التطوعية الأخرى ،ذلك أن الإنفاق يخضع لحكمين في القرآن الكريم :الحق المعلوم المحدد في المال وهو الزكاة (❒◆✃☞♐⅄⓿✐⇦▫♋ ✌✉⌧❍ ⬀☠♎●⌂⌨◷◆❑⬂✍❒📖 ☑❼⌂✖ ❑✍➔❑🖬⬀➔❑⬅✐) المعارج / الآية24 ، والحق المعلوم غير المحدد (❒◆✖⌂❼☑ 📖❒✍⬂❑◆◷♐♎♍⌂☠⬀ ❍⌧✉✌ ♐♏♎🖬❍❍☞✐✶✐✍✐ ❒◆✃☞▫☼❑⬩⬄❷⬉❒✈) ♎ الذاريات /19

8 - http://www.alimbaratur.com/All_Pages/Tawaheen_Stuff/Tawaheen33.htm

9 - سالم المقمودي – سيكولوجية السلطة – مؤسسة الإنتشار العربي – لندن –بيروت . الطبعة الثانية –دون تاريخ – ص 10

2- سلطة العدل .التي هي تَمثّل لأمر الله تعالى القائم على العدل ([illegible])النحل – الآية 90

3-سلطة الحق ، لقد توزع الحق في القرآن الكريم على أربعة عناص هي حق الله تعالى الي يتمثل في النفع العام للناس جميعا من ان يختص به أحد سوى الله تعالى ، وحين نفتش عن تجليات هذه الحقوق نجدها مع العبادة المحضة ،حقوقا مالية تخص الأفراد والمجتمعات كالصدقات والزكاة وغيرها من الفروض المالية ، وكذلك الحدود التي شرعت لحماية مصالح الأفراد والمجتمع .وهناك الحق الخاص بالفرد بما يضمن حقوقه المالية وغير المالية وتنظيم ما عليه من واجبات ، والشكل الثالث للحق ماجتمع فيه حق الله والعبد ولكن حق الله هو الغالب كحد القذف ،فالحق هنا يضاف الى الله تعالى ،لأن حق العبد هنا غير منظور اليه ، والحق الرابع هو ما اجتمع فيه الحقان وحق العبد فيه الغالب كالقصاص من القاتل العمد فهو مشتمل على حقين ،حق الله في حفظ الأمن وتأمين حياة الناس وهذا يحقق المصلحة الإجتماعية وثانيهما شفاء غليل أولياء المقتول وإزالة غضبهم وهذا يحقق مصلحة خاصة للفرد.[10]

4-سلطة المعرفة .وهي إعمال العقل في آيات الكون المنظور وكتاب الله المسطور لإدراك الحقيقة([illegible]) سورة ص –ألاية 29

تستمد المعرفة في الإسلام سلطتها من (التسديد الملكوتي) وهو القيمة المعرفية الأولى التي تتحدد بها (المشروعية) في سياق الإعلان الإسلامي الذي تتولد منه القيم المعرفية الآتية :وهي الأولوية وألأصلية والموافقة واليقين والنفع والضرورة والفطرة [11]، وهي تمد العقل بقدرات تأويلية منضبطة بالشريعة .

---

[10] -عبداللطيف هميم – الدولة ووظيفتها الإقتصادية في الفقه السياسي الإسلامي –دراسة مقارنة- دار عمار للنشر والتوزيع –عمان – الاردن –ط/1 – 1424هـ - 2004 م- ص 169-171

[11] طه عبدالرحمن – الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري – المركز الثقافي العربي –الدار البضاء –المغرب ،بيروت لبنان –ط/1-2004-ص 142

5- سلطة العلم : وهي سلطة صناعة الكفاءة في بناء الاشياء وادراك ظواهر الوجود.(🖃♦🙢🗠 ⚖➔❑◆ ➚◆✂③♦🕐💣🖮
✍♦❹)(✋✡❑🕐💣⋞ ✖🕲❼ 🕒←⑨←❑❻🙾
✂🙤🖊⯅🔔♉⇦▫🙦 🕮⬆❑✍➔❑✂☎
✂🙤♑⦾♑⬂➔♉▫🏲⚐⌘ 🗐 ❑◆✌♦🙤 ⑥⬧♑⬧⮹⑨←
🖃🕲★♦🙤③♦🕐☞♉☪◆🙤🖊 ☽🕲⬥⬥
✂🙤♑⦾➔⅄🕐🏲🕲☺←❑♍🙦) العنكبوت - الآية49 وهي السلطة التي قدمها الله تعالى في أول تشريف للعالم بنزول القرآن الكريم
)✂🙤🔔⬂❷♦🕮▫ 🖃🕲🙤🙤⇔🏳✍ ❻♦🖃■🕲🖮⮹
✂🙤🖊⅄🔔♉❽ 🏵⮹🏲■🖃♦ ⮳⮱⮴ 🏵⮹🏲■🖃♦
✂🙤"💣♠○✿🕐♊⌘ ✌♉♊⇳ ⬉♦🏲■🖃🙢 ⮳⯁⮴
✂🙤🔔⬂❷♦🕮▫ ❑◆❻♦🖃🙦🖮⮹ ✂🙤🏵☞🖆⬂❷♦⏵⬉
⮳⯀⮴ ✂🙤🖊⅄🔔♉❽ ⬊♦🏲✹🏳⌘
🖃🕲🙤🙤♑⦾⬂☽⬧🏲■🏳✍ ⮳🙾⮴ ⬊♦🏲✹🏳⌘
✂🙤"💣♠○✿🕐♊⌘ ✌♦🙤 ⦾♑⬧🏳⇔ ③♦➔⬃⛬⬧☹⬃ ⮳🕲⮴
) سورة العلق .

6- سلطة المال .بوصفه القوة الإقتصادية التي تمكــن مــن ادارة مؤســسات المجتمع والتمكين في الأرض .

إن النشاط الإقتصادي بالمنظور الإسلامي هو حصيلة تضافر السلطات آنفة الذكرومنظوماتها الأخلاقية في الحرية والعدالة والمساواة والأخوة والإحترام وهي امهات القيم الأخلاقية التي اشترك في تقريرها ،لان حقوق الإنسان ،غير أن الإسلام بناها على قيمة أعلى وزاد عليها قيمة أخرى هي لها سلطتها الفعالة ألا وهي التقوى .وهو بهذا المفهوم يمثل تكثيفا للحضارة التي تقوم على الكفاءة والعدالة والحق والعلم والمعرفة تنظمها شريعة قوامها العلم والحق والحقيقة والعدل[12].وفي ضوء هذه الحقيقة تحددت آليات النشاط الإقتصادي وأخلاقياته بدءاً من تحديد العلاقة بالموارد والثروة التي تقع في القرآن الكريم تحت مفهوم الإستخلاف مروراً بمؤسسات الإقتصاد الأساسية وهي قطاع الدولة والقطاع الخاص وقطاع الوقف،(➚◆✂✌♉☪⬉❑✂☎
🖃🕲🙤🙤🖊★ ❑◆❻◆🙦←❑🖊🕲🕮♉🕒
♉⮹➔⮹🏲■▤➚🖃 ✌♉☺⭘🙤 ❑◆🕮❑☼▦♉☽➔❑✂☎
⑩○⇔☝♦➲⬂🏲■▦♉✓✖♦ ▫♉⑩❍♉☎ ▫⬥🙤🙤🖊⅄🔔♉⇦✖♦
➚◆✂✌♦☪⬉❑✂☎ ✌♉☪▤➚🏳⇔ ❑◆🕮❑☼▦☒☽➔❑✂☎
▭❍●←☠⬀ 🕮❑♉⇳❷☒ 🖆☒🖮🕲❷❸⋞)الحديد – الآية 7 ،والذي يعرف بالفكر الوضعي بالملكية.ذلك أن القرآن الكريم بين أن الملك لله سبحانه وتعالى: (✍★ ✌⬉🏲▫🖮➔ ✂🙤⦾○○☺⮹🕐❑◆🕐☠♉
❑◆✂🙤🏵☞❻⬀⮟⮰ ❑◆✌♦🙤 ▫♉❸🙥🙾♊○ 🗐
❑◆⚖➔❑◆ ⬉♦✍■❼🗐 🖆➚⬂♏⮱ ★☒🙾⇔➚🕮

[12] -طه عبدالرحمن – المصدر نفسه – ص -143

♁♦⑨ღ③❷⌨) المائدة– الآية 120   فكانت هذه المؤسسات والنظم الإقتصادية تعمل في ظل توجيهات الشريعة التي حررت النشاط الإقتصادي وجعلته يعتمد على القوى الذاتية للمجتمع في اطار ما يعرف بالاستخلاف الجماعي ..الذي نظمه الفقه الإسلامي تحت باب الشركات، ونظمت دور الدولة في الإسهام بادارة النشاط الإقتصادي من خلال الإنفاق العام ، وكذلك من خلال قطاع الوقف الذي هو النشاط الإقتصادي /الإجتماعي الداعم للمجتمع في لإطار ضوابط الشريعة وأخلاقياتها وحاجات المجتمع المتعددة.

إن سلطة الإقتصاد انبثقت من منظومة القيم الأخلاقية التي حددت السلوك الإقتصادي في دائرة التوازن فلا إسراف ولا تقتير على مستوى الإستهلاك والإنتاج .(❒◆✃✍♁⅄✍✍✃◆×⇨ღ♁◆ ☽❍☒❶♦✃✍ ☎✃❑→☽☒▦✡❒🕮 ⬀☠♦⁆◎ ☎✃❑➔▫▩❷⬄○←④ ◆❒ ♦ℌ♁•▤◆❒ ☎✃❒←❸↗☝⬂☽◆③ ⬀☠♦⁆◎◆❒ ⁂▫⬃✓◆✉ ❶♦◷ღ⁆◎ღ①⁂ ♁♦❑◆✃☝✡✍) الفرقان – الآية 67

لقد غيرت سلطة الإقتصاد في الدولة الإسلامية طبيعة العلاقات الإجتماعية للأمة من خلال أخلاقيات الإنفاق الخاص وضروراته الإيمانية ..فتعزز التكافل الإجتماعي ..وتبلور رأس المال الإجتماعي الذي بدا واضحا للأمة من خلال تركيزالإسلام على المعرفة والقوة والصحة ..إذ ان المعيار الأساسي للقيمة الإنسانية هي التقوى والمعرفة والعلم والتمسك بالعدالة والكفاءة وهي المقومات الأساسية لرأس المال الإجتماعي.

لقد رفض الإسلام البطالة وعدها تعطيلاً لقوى الخير وخللاً في أمانة الإستخلاف ..لذلك عد العمل باباً من أبواب العبادة .

ينظر للعمل في الإقتصاد الإسلامي على أنه المصدر الأساس للدخل ،فضلا عن ما حددته الشريعة من تحويل للأموال لمن يحتاجه من الفقراء والمساكين والعجزة بغض النظر عن العمل ، فالعمل إذن هو أحد أوجه الرزق ،ولذلك فهو ينجز مهماته الإقتصادية في إطار أخلاق الرضا الآتية من منظومة الإيمان التي تقررأن الرزق هو نتاج ارادتين ،إرادة الله وإرادة العبد ،والقناعة المطلقة بأن ارادة الله تعالى هي الحاسمة .(⁆◎ღ⓿◆⬈⇧❽▩⑨◆⅋⬋☠⬉ ✃✍✍✦ 🕮❒❍⇧○✿♊⌘ ✍◆✍ ⬋☒✍ღ◘➔❑✃☎ ❒◆③◆❽▩③⑨⍓♎➔☠ ✍⬍♓ღ♊ ▫♦ღ⇧✃☒🕮ღ◷ ▤ ❒◆✃✍✦ ③◆❷⬀♏⬉✉↗ ✍◆♊ ④❑⌖◆✍↗↓✉☒⬄◆❷⬀❸☒○ღ○✿✍⛬▯) النور_ الآية 38

ورفض الفقر وشرع أدوات القضاء عليه في عقر داره من خلال الزكاة وأشكال الإنفاق الأخرى حين لا تكفي الأجور لسد مستلزمات الحياة ، فقضى بذلك على مسوغات الجريمة والعنف ، وعزز التضامن الإجتماعي .

إن تعزيز مبدأ الإعانات الغذائية وغير الغذائية من خلال التشريعات الأخلاقية التي تؤكذ على ايثار الآخرين على النفس ، معناه تعزيزالعلاقات الإجتماعية الطيبة والغاء مسوغات القلاقل والمشكلات الإجتماعية والسياسية ، وتعزيز الأمن الإقتصادي الذي يساهم في تحقيق الرفاه للمنتجين والمستثمرين والمستهلكين كذلك .ويقف القرض في مقدمة الإعانات التي تعكس أخلاقية سلطة المال في الإقتصاد الإسلامي حين حرمت جني المنافع المادية ثمنا لإقراضه ، فحُرم الربا لأنه لا ينسجم مع طبيعة الوظيفة الإجتماعية للمال في الإسلام القائمة على اساس سد حاجات المجتمع والناس، ولاينسجم مع طبيعة الملكية /الإستخلاف في الإقتصاد الإسلامي ،ذلك أن الأموال هي ملك لله تعالى وههبها الله لنا لإدارة شؤون الحياة على وفق أحكامه العادلة وليس لإستغلال المحتاجين .ولذلك لا فوائد مركبة في القتصاد الإسلامي وبالتالي لا كلفة زائدة تنعكس على الأسعار فتؤدي إلى ارتفاعها لتنعكس أخيرا على القدرة الشرائية للمواطنين فارهق الكثير منهم وتضعهم تحت طائلة الحرمان .ولذلك كان القرض في الإسلام قرضا حسنا لايجر منافع للمُقرضين،له أخلاقياته العالية لاسيما إذا ما أصاب المدين عسر في التسديد ،فقد حدد الله تعالى التعامل مع هذه الحالة في قوله (❒◆☽♎♌ ✍⌧♎♍♏❶ ➔❒ ↖↖○⇧❸◆□▭
▫⬥✡□➔⧔❷⧫□➘ ♋♎⌨■❼🗐 ✌⧫❹⬀○⌂❸◆□▭ 🗐
❒◆🕮❒♌ ✍⬧⌚✿⑨○♁➔❒✁☎ ⌘⌂❷⬀❸⮘ ⌾⅄⌛➔⚐⇦ ☎
♎♍♌ ✍↗⮎☞⬅⚐⇦ ✍⬧➔⬀🖬■☺⬅❑♍♏♋) سورة البقرة–الآية 280

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التمسك بفضائل أخلاقيات التسديدبقوله (أفضل الأعمال أن تدخل في أخيك سروراً،أو تقضي دينه ،أو تطعمه خبزاً) وكذلك في قوله :(مطل الغني ظلم) ويحذر من خطورة المماطلة بقوله (إن لصاحب الحق مقالاً) ويحذر صلى الله عليه وسلم من الإستدانة مع نية عدم السداد فيقول :(من أدان ديناً وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله ، أما من أدان ديناً وفي نيته عدم الوفاء فهو سارق). (13)

إن المعضلة الكبرى التي تواجه المجتمعات الإنسانية هي انتـــشار الفقـــر وإفرازاته الإجتماعية والسياسية ، ولذلك تمكن الإقتصاد الإســـلامي بـــسلطته الشرعية من وضع السياسات الإقتصادية التي اوقفت زحف الفقر اولا بالعمـــل ..وحين لا يكفي ، فالمسؤولية الإقتصادية للرأس المال النقدي والعيني – الذي لايمتلك مالكوه حق احتكاره – تكمل المشوار في سد الحاجات الأساسية للفقراء والمساكين والعجزة وإشباعها.ليس ذلك وحسب ، لقد حرر الإسلام السوق من سيطرة الدولة ، ونظم دور الدولة الإقتصادي ، وأنشأ قطاع الوقف الذي قوامه التعاون على البروالتقوى من خلال جعل تدفقاته النقدية في خدمة المجتمع فـــي المجالات كافة العلمية والصحية والإجتماعية والثقافية والعسكرية ، ومقاصـــده

[13] -لمزيد من التفاصيل ينظر:الأخلاق في الإقتصاد الإسلامي –المستشار عبد الحليم الجندي – دار المعارف –القاهرة –ط/1 -1997

في تشريع هذه النظم هي تحقيق (عمارة الأرض) وهي (التنميــة الحــضارية المستدامة)الذي تشمل الإقتصاد والسياسة والإجتماع والعلوم ..بغية إعلاء الدين والآنسان والإقتصاد وهما المقومات الأساسية في التنمية الحضارية المستدامة .

لقد عملت الدولة الإسلامية على تحقيق هذه التنمية في حقل الإقتــصاد – من خلال:

1-رعاية القطاع الزراعي وتمثلت تشريعاته في :احياء الموارد الطبيعية وفي مقدمتها الأرض بوصفها مصدر تلك الموارد وقد تمثل ذلــك فــي احيــاء الأرض الميتة واقطاع الإراضي شرط الإنتاج وتنظــيم اســتغلال الميــاه وتدفقها عبر الأراضي المتجاورة .
2- القيام بوظائفها الإقتصادية الشرعية والمتمثلة بـــ :

أ- تنظيم الحمى ، وهي ملكية الدولة لقطاع زراعي معين يــوفر مــستلزمات دعم المجتمع والجيش .

ب – توفير الخدمات الزراعية مثل اقامة السدود وكري الأنهار وبناء القنــاطر وما الى ذلك .

3- رعاية القطاع الصناعي .

لقد مارست الدولة الإسلامية صنوفا من النــشاط الــصناعي والــصناعة التحويلية وذلك بتحويل مواد أولية متعددة الــى منتجــات نهائيــة أو وســطية وطوروا صناعات قائمة او مستوردة .وقد عرفت ولايات الدولــة الإســلامية صناعة الحديد والذهب والفضة والكتان والحرير والقطن والصناعات الغذائيــة والزجاج وغير ذلك كثير .حتى انها قد اسست دارا للصناعة .[14] وهــو مــا يشبه وزارة الصناعة في زمننا المعاصر .

3-رعاية القطاع التجاري .وذلك من خلال التشريعات الإقتــصادية المتعلقــة بأحكام السوق التي حددت طبيعة السوق القائم على الحرية وعدم التــدخل ..وتنظيم العلاقات التجارية بين الأفراد والدول .فعملت على :

أ – تنظيم الحريةالإقتصادية من خلال تركيز القــرآن الكــريم علــى حريــة الإختيــار والمــسؤولية الفرديــة .كمــا فــي قولــه تعــالى (❻✍⬈✍
⇳💣♦⌛✿○☒✍ ✍☐☺✍ ⊙▪⬊▦♦☼
❻♦♎♋✡⓿☐☐➘) المدثر /اية 38

[14] - لمزيد من التفاصيل ينظر –عبداللطيف هميم – المصدر السابق – ص 353

ب – مراقبة الأسعار ومتابعة العوامل التي تؤثر في حركتها صعودا وهبوطاً، بوصفها أحد مظاهر الحقوق الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع .

جـ – مراقبة الإحتكار ومنع التجار من التلاعب بحقوق المجتمع .

4- الوظيفة التوزيعية وهي من الوظائف المهمة للدولة في تحقيق العدالة .وتتجلى هذه الوظيفة في إعادة توزيع الدخل والثروة بقوة الشريعة للقضاء على الفقر والمسكنة وتوفير المستلزمات الضرورية للحياة الكريمة للبشر وفي مقدمتها الحاجات الأساسية وهي المأكل والملبس والمسكن .

إن العلاقة بين السلطة والإقتصاد والمجتمع في الإقتصاد الإسلامي هي ليست علاقة صراع وسطوة واحتواء ونفوذ يفرض بقوة رأس المال ، فرأس المال باشكالة النقدية والحقيقية على أهميته في الإقتصاد الآسلامي فهو لايملك سلطة إعادة تكوين المجتمع ومؤسساته على وفق مصالحه الخاصة ، انما هو قوة بيد المجتمع لينتج الخير والكفاءة ويحقق العدالة ، فهو ليس ملكا حقيقاً لمن يحوزه انما هو منفعة امتلكها بالعمل ، يشتغل بها على وفق صلاحيات المالك الأصلي الذي هو ألله عزوجل ، كما حددها في احكام الشريعة .

ولا يقف المجتمع مستسلما أمام سلطة المال .. فهو يعلم أن له في هذا المال حقان ..حق معلوم محدد وحق معلوم غير محدد ..يأخذه بقوة الشريعة ..او بالقوة حين يمتنع حائزوه على انفاقه على وفق أحكام الشريعة . فالمال ليس قوة مساومة وضغط في الإقتصاد الإسلامي . انما هو وسيلة تعاون على عمارة الأرض .والقيام بمهمات الإستخلاف .

وكذلك فإن العلاقة بين سلطة الإقتصاد والمجتمع في الإقتصاد الإسلامي هي علاقة تضامنية ، يسعى كل منهما لتعزيز كفاءة الآخر ..يلتقيان عند التضامن الإجتماعي . فكلاهما يسعيان الى الحفاظ على التماسك الإجتماعي من خلال الزكاة والصدقات التصوعية الأخرى كصدقة الفطر والأضحية والهبة والهدية وغيرها من التشريعات المالية . وليس هذا وحسب بل من خلال تحمل مخاطر الدَين وعدم القدرة على تسديده فلا يتحمل المدين فوائد أصلا ولا فوائد اضافية على تأخير موعد التسديد . فالربا يتناقض مع قيم الإستخلاف التي تضم من بين ما تضمه .. التضحية والإيثار .

الخاتمة

إن الإخفاقات الإقتصادية التي يشهدها النظام الإقتصادي الدولي وما ينتج عنها من مشكلات اجتماعية خطيرة إنما هي بسبب مسلمات النظام الرأسـمالي التي هي النزعة الفردية والمنفعية والإيمان باليد الخفية وعدم التدخل والعقلانية و طبيعة المحتوى الفلسفي الذي يقف عليه هذا النظام وعقيدتـه التـي تمجـد الرؤى المادية للحياة والعالم ،المتمثلة اقتصاديا فـي نظـام الملكيـة الفرديـة وعقيدتها في إدارة النشاط الإقتصادي الذي تمثلت في تاسيس مفهـوم الـسوق الحرة غير المقيدة والدفاع عنها ،وغياب دور الدولة في النشاط الإقتصادي وما يتبعه من غياب الرادع القانوني الذي لا يعاقب المتـواطئين فـي الـصفقات الإقتصادية الكبيرة التي بواسطتها تبتلع الشركات الصغيرة او تحارب الشركات الكبيرة من الداخل عبر تواطؤ المديرين مع بعضهم لقاء مليارات الدولارات . والأنكى من ذلك تعمد الفصل بين الأخلاق والسلوك الإقتصادي أمام إغراءات تكوين الربح والثروة بأي شكل من الأشكال ..

ولذلك فإن تصحيح مسار الإقتصاد الدولي يعد أحد المهمـات الحـضارية التي ينبغي على الإقتصاديين الإسلاميين .. مواصلة العمل من أجلها ، للإسهام في انقاذ البشرية من وطأة الإختلالات الإقتصادية وضياع الموارد والثـروات واحتكارها من قبل مجموعة من البشر على حساب جهـود المليـارات مـن الكادحين من العمال والفلاحين والنساء والاطفال ,,

في حين إن نظام الملكية فـي الإسـلام الـذي يقـوم علـى (الكينونـة والإستخلاف) وليس النزعة الفردية التي تشبه في جشعها ولا أخلاقيتها الطفـل الرضيع الذي يتعامل مع ثدي امه بنهم ،والإيمان بأن الملك لله تعالى والبـشر أمناء على ملك الله ،يجعل سلطة الإقتصاد أكثر سموا في ادارة الفعالية التـي الإقتصادية التي تحيطها المنظومة الأخلاقية والقانونيـة والعمليـة والعلميـة ،فتجعلها سلطة حب ورحمة وتضحية وعطاء وعدل ..تفجر طاقات البشر فـي البناء وإعمار العالم .

مصادر البحث

*- القران الكريم

1- عبداللطيف هميم – الدولة ووظيفتها الإقتصادية في الفقه السياسي الإسلامي –دراسة مقارنة– دار عمار للنشر والتوزيع –عمان –الاردن – ط/1 – 1424هـ – 2004 م

2- القاموس المحيط – الفيروز آبادي

3- مايكل هاردت، وأنطونيو نيغري ــ الإمبراطورية ــ إمبراطورية العولمة الجديدة – تعريب: فاضل جتكر ، راجع النص: رضوان السيد

4- سالم المقمودي – سيكولوجية السلطة – مؤسسة الإنتشار العربي – لندن – بيروت . الطبعة الثانية –دون تاريخ .

5- الأخلاق في الإقتصاد الإسلامي –المستشار عبد الحليم الجندي – دار المعارف –القاهرة –ط/1 –1997

6- طه عبدالرحمن – الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري – المركز الثقافي العربي –الدار البضاء – المغرب ،بيروت – لبنان –ط/1 –2004

7- جميل صليبا – المعجم الفلسفي –دار الكتاب اللبناني –1978

8- عبد العزيز العيادي – ميشال فوكو ، المعرفة والسلطة –المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع – بيروت– لبنان – ط/1 –1994م

الأنترنت

1-http://almustakbal.societyforum.net/t64-topic

2 – مروة كريدية – مفهوم السلطة وتاريخ الحقيقة
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8218